

أضواء البيان

@ 65 @ .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن القرآن تعالى هو الذي أنزل الكتاب والميزان أوضحه في غير هذا الموضع كقوله تعالى في سورة الحديد { لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَأَلْزَمْنَا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ } . فصرح تعالى بأنه أنزل مع رسله بالكتاب والميزان لأجل أن يقوم الناس بالعدل والإنصاف . وكقوله تعالى في سورة الرحمن { وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ } . . .

قال مقيده عفا القرآن عنه وغفر له : الذي يظهر لي والقرآن تعالى أعلم : أن الميزان في سورة الشورى وسورة الحديد هو العدل والإنصاف ، كما قاله غير واحد من المفسرين . . . وأن الميزان في سورة الرحمن هو الميزان المعروف أعني آلة الوزن التي يوزن بها بعض المبيعات . . .

ومما يدل على ذلك أنه في سورة الشورى وسورة الحديد عبر بإنزال الميزان لا بوضعه ، وقال في سورة الشورى { اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ } . وقال في الحديد : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ } . . . وأما في سورة الرحمن فقد عبر بالوضع لا الإنزال ، قال { وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ } ثم أتبع ذلك بما يدل على أن المراد به آلة الوزن المعروفة ، وذلك في قوله : { وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ } ، لأن الميزان الذي نهوا عن إفساده هو أخو المكيال ، كما قال تعالى { أَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْبَغًا الْمُسْتَقِيمِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ } وقال تعالى { وَيَلْزَمُوا مِطَافَيْنِ * الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ يُخْسِرُونَ } . وقال تعالى عن نبيه شعيب : { وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ } . وقال تعالى عنه أيضاً { قَدْ جَاءَ تَكْثِيرُ بَيْتِنَا مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ } . وقال تعالى في سورة الأنعام : { وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِيلًا } . وقال تعالى في سورة بني

